هانك كون وسيف هيلين هيسجيدال | *Hank Kune& Siv Helen Hesjedal
ترجمة: هيئة التحرير | Translation: Editorial Board

أحلام الديمقراطية في عام 2073؟

Dreams of Democracy in 2073?

الرقم التعريفي DOI
https://doi.org/10.31430/NRCG1788

* Hank Kune & Siv Helen Hesjedal, "Dreams of Democracy in 2073?" *Human Futures Magazine* (December-March 2024), pp. 42-45.

كيف ستكون الديمقراطية في عام 2073؟ هذا هو السؤال الذي دعونا المشاركين إلى التفكير فيه، خلال ورشة عمل المؤتمر العالمي الخامس والعشرين للاتحاد العالمي للدراسات المستقبلية، في باريس، في تشرين الأول/ أكتوبر. وأتت الإجابة الأولى واضحةً: لن يكون هناك شكل واحد من الديمقراطية، بل عدّة أشكال مختلفة، كلٌّ منها جرى تطويره ليتناسب مع الثقافات المختلفة التي تعدّ نفسها "ديمقراطية". وتتحدّى هذه الرؤية الفكرة السائدة عن ديمقراطية ليبرالية "غربية" أحادية بوصفها النموذج الوحيد، وهي فكرة متجذّرة في السرديات الأميركية بعد الحرب العالمية الثانية. وأشار المشاركون في الورشة إلى أنه، إلى جانب التفكير في المستقبل، ثمة حاجة إلى البدء في التفكير في الديمقراطيات. واعتمدت الورشة على العروض المتعدّدة الوسائط والتصوّر الموجّه للعودة بالمشاركين إلى عام 1973؛ أي العام الذي تأسس فيه الاتحاد العالمي للدراسات المستقبلية، ثم العودة بهم إلى الحاضر، وذلك للنظر في بعض المسائل التي واجهتها الديمقراطيات آنذاك، والتي تواجهها الآن؛ في العقد الثالث من القرن الحادي والعشرين. يستعرض هذا التقرير الأفكار الرئيسة، التي طُرحت في الورشة، عن الوضع المستقبلي المحتمل للديمقراطية في عام 2073.

الديمقراطية في الماضي والحاضر والمستقبل

تعهدنا أمام المشاركين، خلال المؤتمر العالمي الخامس والعشرين للاتحاد العالمي للدراسات المستقبلية في باريس، بتنظيم ورشة عمل بعنوان "تجربة الديمقراطية في عام 2073". وشكّلت الورشة دعوةً إلى التفكير معًا في كيفية استخدام القيم الديمقراطية لمواجهة التحدّيات العالمية المعقّدة. فكانت الأسئلة: ما أحلامنا عن الديمقراطية في الماضي؟ وما الأسئلة التي كنّا نطرحها عن الديمقراطية قبل خمسين عامًا؟ وما الأسئلة التي نطرحها الآن؟ وكيف ترتبط هذه الأفكار بتجديد الديمقراطية؟ واليوم، كيف نتخيّل أن تكون الديمقراطية في عام 2073؟

استطعنا تحديد أحلام الديمقراطية في الماضي والحاضر، من خلال الاعتماد على مثلّث المستقبل (Futures Triangle) بوصفه إطارًا للعمل، وهو يتألف من أعباء الماضي وضغوط الحاضر وقوى المستقبل الجاذبة. وجرى تبادل صور هذه الأحلام وتمثلاتها من خلال عروض متعدّدة الوسائط. وبعد ذلك، بدأ النقاش بين المشاركين ضمن مجموعات.

أحلام الديمقراطية في الماضي والحاضر

طلبنا من المشاركين الاستعداد لخوض تجربة [ديمقراطية 2073]. فقد كان فهمنا للعالم، قبل خمسين عامًا، محكومًا بالثنائيات: شمال – جنوب، ورأسمالية - شيوعية، وما شابه. أما الآن، فنشهد ظهور عالم متعدّد الأقطاب، ما يشير إلى مستقبل تتعايش فيه نماذج ديمقراطية متعدّدة. نحن أمام مفارقة بين التقدّم والأزمة. تثمّن أوروبا الحرية الفردية، ومع ذلك، تثير النزاعات العالمية والتحديات البيئية تساؤلات بشأن فاعلية أنظمتنا الحالية. "كم تبلغ درجة الحرارة الآن؟".

نتساءل عن ذلك، مستوحين من استعارة الضفادع المغلية لوصف تأقلمنا التدريجي مع التحديات العالمية المتصاعدة. وقد عكست النقاشات انطباعات الناشطين الشباب، ما دلّ على تحوّلٍ في الرؤية والأولويات.

يبدو أنّ المخاوف اليوم تفوق الأحلام، إذ شعر العديد من المشاركين بأنه لا يوجد "مشروع للمجتمع"، ولا "حلمَ أميركيًا" للعالم. حسنًا، قال أحد المشتركين، قد تملك المجموعات الشبابية التي تناضل من أجل المناخ، أو التي تلتصق بالأعمال الفنية بوصفها وسيلةً للتعبير، منظورًا مختلفًا.

تؤدي الدورات ذات الأمدين الطويل والقصير دورًا في تطوّر الديمقراطيات في مجتمعنا. وتساهم هذه "العمليات الطبيعية" في أن يحافظ العالم على حيويّته. فبحسب بعض النظريات، تشهد كلّ ثمانين إلى مئة عام دورة جديدة من خلال تفكيك النظام السابق.

تُعدّ الشمولية، في العديد من أنحاء العالم، مجرّد وهم. ومن الصعب جدًا كسر الأنماط التقليدية السائدة.

لا ننفكّ نسمع حديثًا عن أنظمة عالمية جديدة، بينما تزداد الاضطرابات في العالم. لقد عادت الحروب لتُلقي بظلالها على حياتنا.

إننا نشهد ديناميات مختلفة للتركيبة السكانية. غير أنّ كبار السنّ لن "يذهبوا عن هذه الدنيا بسلام"، والشباب يشعرون بخيبة الأمل والغضب.

ثمة طاقات عديدة يمكن استثمارها، لكنّ الأشخاص غير المناسبين هم الذين يقومون بهذا الاستثمار. ففي عام 1973، كان اليسار يشكّل الخطر الداهم. أما في عام 2023، فأصبح الخطر يأتي من اليمين.

كيف نضمن مشاركة الجميع؟ وكيف نحافظ على حرّية التعبير؟ وكيف نعزّز السلام؟ يبدو أنّ العالم يعجّ بأشخاص يعتقدون أنّ هذه الأسئلة أسئلةٌ خاطئة؛ فلماذا نذكر هذه المسائل، أو نحافظ عليها، أو نروّج لها؟

أحـلام الديمقراطيـة في عام 2073

انتقل المشاركون إلى عام 2073 من خلال تصوّر موجّه ونقاشات ضمن مجموعات. وأشار أحد المشاركين إلى أنه "لا توجد 'ديمقراطية' واحدة، بل العديد من الديمقراطيات"، وكلّ منها مصمّم لوقت ومكان محدّدَين.

تخيّل المشاركون مشهدًا من ديمقراطيات متنوّعة، تتعايش فيها حقائق الأغلبية مع حقائق أقليّات عديدة. ومع ذلك، لن تفرض حقائق الأغلبية أفكارها على هذه الأقليّات بعد الآن. يمكنكم الوثوق بأنّ الحقيقة التي تدافعون عنها ستلقى آذانًا صاغية. سأل أحد المشاركين: "كيف سيُصغى إلينا؟". قال مشارك آخر: "إنّ قول الحقيقة يفوق قدرتي". فالشيء الوحيد المهمّ هو ما يمكن تحقيقه في واقع الحياة اليومية.

ستشهد المشاركة السياسية تطوّرًا ملحوظًا. وستُبنى السياسة على قرارات متّفق عليها وطويلة الأمد؛ أي أهدافنا وغاياتنا الوطنية والدولية. سيسعى "ممثلون" مختلفون لتحقيق هذه الأهداف: قد تتغيّر أسماؤهم، ولكن القرارات الطويلة الأمد ستبقى ثابتة. وستكون السياسة الديمقراطية عبارة عن اختيار القرار الذي يجب اتخاذه لكل قضية. وفي عام 2073، لن نصوّت لأفراد أو أحزاب؛ بل

سوف "نصوّت" للقيم والقضايا، من بينها "أهمية الطبيعة" على سبيل المثال.

سيتحوّل التركيز من السياق الأكبر إلى السياقات المحلية. وسيكون على الديمقراطيات أنّ تتكيّف مع هذا التغيير. وستتكيّف أيضًا المؤسسات والبنية التحتية. وسيكون هناك "مدرّبون أخلاقيون" يسعون لمساعدة الناس على فهم القضايا، واتخاذ القرارات استنادًا إلى القيم التي يؤمنون بها. وبناءً عليه، أتستند النقاشات العامة إلى المنطق الغربي، أم المنطق الشرقي، أم الأخلاقيات الأصلية؟ أم إلى مزيج من هذين المنطقين وهذه الأخلاقيات؟

سيشكّل مبدأ "حكم أكثر، ولكن حكومة أقل" مساحات الديمقراطية في العالم: وهو نوع من "نموذج الحكم المشترك" الذي يناسب المجتمعات والمدن والمناطق المختلفة. وستتوافر مجموعة متنوّعة من العمليات لمساعدة الناس على خوض تجربة مستقبل محتمل.

تَوْق إلى مستقبل ضائع

في نهاية ورشة العمل، طرحنا على المشاركين السؤال التالي: "أي من سرديّات الماضي (1973–2023) تطارد تفكيرنا عن الديمقراطيات المحتملة في عام 2073؟".

تشكّل "أشباح الديمقراطية" هذه - مثل "الحنين إلى المستقبل الضائع"، بحسب هيئة الإذاعة البريطانية (**بي بي سي**)، و"نظرة نقدية للبحث في الذاكرة الثقافية" - أفكارًا من الماضي تطارد المجتمع. وكانت بعض الإجابات مفاجئة. فإلى جانب مسألة السلام و"التكنولوجيا ستحرّرنا" والرأسمالية وعمل الأمم المتحدة، قال أحد المشاركين: "نحن لسنا مسكونين [بسرديّات الماضي] بما فيه الكفاية!". ووافق آخرون قائلين: ليس لدينا ما يكفي من أشباح الماضي لتحذّرنا أو تحفّزنا أو تمنعنا من تكرار الأخطاء نفسها كما كان الأمر من قبل. وكانت هذه نقطة مناسبة لإنهاء النقاش، وترك نافذة المستقبل مفتوحةً.